



■ من قديم الأزل : مصر أرض الخيرات

لقد استطاع المصرى القديم أن يزرع وينتج ويحقق الأمن الغذائى والاكتفاء الذاتى ، ليس لمصر وحدها ، بل وللبلاد المجاورة لها . فكثيرا ما لجأ إلى مصر سكان بلاد الشام طلبا للحبوب والغذاء والدواء ، فمصر جنة الله فى أرضه وهى الأرض التى تفيض عسلا ولبنا .

ففى لوحة ترجع إلى ملوك الأسرة الأولى (٣١٠٠ - ٢٨٩٠) ق . م ذكر أن بعض البدو جاءوا إلى مصر يلتمسون قبولهم ، وقد أعياهم الجوع ، فقرر فرعون مصر إيواءهم قائلا : "إن عددا من البدو جاءوا إلى بلاد فرعون مصر لأنهم لا يستطيعون العيش ، وقد آواهم ، وفقا للتقاليد الموروثة" .

■ الفلاح ومقاومة الحشرات :

اعتبر المصرى القديم الحشرات والآفات أعداءه فى الحياة فسعى لمحاربتها لكى لا تفسد عليه حياته .

■ الفأر :

اسمه فى اللغة المصرية "بنو" ولم يكن يعد من الحيوانات المستحبة لديهم ، حيث اعتبروه من أفسد الحيوانات عندهم ، والأعظم أذى ؛ لأن أسنانه لا تتوقف عن القرص .

- ولقد استطاع المصرى القديم إلحاق الهزيمة بالفأر حيث وضع له مادة "الحجر الجيرى" فى أرضية المخازن لإبعاده عن الحبوب والغلل .

- وكانت للقطط مكانة عظيمة لدى المصريين القدماء حيث اعتنوا بها ؛ لأنها تخلصهم من الفئران .

- كما استخدم الرماد "تراب الفرن" بخلطه مع محاصيل الغلال وتقليبها للقضاء على السوس .

نصائح فلاح فرعونى لولده :

كان الفلاح المصرى القديم يعتنى فى المقام الأول بأرضه فالحكيم "أمنحوبى بن كائحت" فى القرن العاشر قبل الميلاد كان يقول لولده :

- احث من الأرض ما تستوفى به حاجتك ، واكسب رغيفك من جرنك ، فإن مكيالا يهبه الإله لك ، خير من خمسة آلاف تكسبها بغير حق .

- لا تزعج العلامات الفاصلة بين الحقول ، ولا تغير من وضع حبل القياس ، ولا تطمعن فى ذراع أرض ، ولا تتعدين على حدود أرملة ، وراقب بنفسك من يفعل ذلك ، فبيته عدو للبلد ، وأملكه تنتزع من أيدي أطفاله ، ومتاعه قد يعطى لغيره .

ويقول "عنخ شاشنقى" فى بعض تعاليمه للفلاحين فى القرن الخامس قبل الميلاد :

- إذ عملت فى الحقل لا تتخم جوفك .

- لا تقل هذا بستان أخى ولكن تطلع إلى تملكه بنفسك .

- ولا تقل "حرثت الحقل" ما لم يكن قد تم حرثه ، احث ثانية ، فمن الخير أن تحث .

- لا تترك ثروتك فى قرية دون أن تسأل عنها .

- وصاحب البقرة هو من يجرى وراءها .

- ولا تبني دارا فى أرض الزراعة .

- اعتن بزراعة أية شجرة ، ولكن ابدأ بزراعة شجرة الجميز .

- ومن لم يجمع حطباً فى الصيف لن يجد دفئا فى الشتاء .

- وإذا دعوت فقل : ليت يكون لى الكثير ، ولأخى الكثير حتى أكل نصيبى دون نزاع عليه .

ويقول أمنحوي بن كائحت أيضا : " والفقر فى يد الله خير من ثروات الخزائن ، ورغيف لديك مع قلب هنىء خير من ثراء فى تعاسة " . لهذا صار المصريون القدماء أعلى شأنًا وقدرًا وأحسن وأطهر سمعة ، ويأتى كل الناس من مشارق الأرض ومغاربها ليشاهدوا ما خلفوه من تراث حضارى عظيم .

■ التقويم والتنظيم فى حياة المصرى القديم :

لعب توصل المصرى القديم للتقويم دورا كبيرا فى حياته لاشتغاله بحرف ترتبط به وساعده فى ذلك عدة عوامل من حوله لكى يشتغل بعلم الفلك ، منها صفاء الجو ، شروق الشمس معظم أيام السنة ، فكان كهنة مدينة "أون" عين شمس "هليوبوليس" هم أول من عنوا برصد النجوم فى مصر ، حيث ازدهرت فيها مدرسة "جامعة عين شمس القديمة" فى علوم الفلك ، والطب ، والهندسة ، وكان من بينهم كبير الرائيين فى "أون" ، هو المطلع على أسرار الفضاء ورئيس الذين يبصرون الشمس ، والوحيد الذى يراها وجها لوجه .

وكان هذا المسئول يحدد بداية السنة الزراعية حيث تظهر علامات وبشائر الفيضان ، وقد لاحظ أن مجيء الفيضان يتفق بشكل واضح سنويا مع إشراق نجم "سريوس" أو (سويد) ووصفوه بأنه جالب الفيضان وسماه اليونانيون (سونيس) (نجم الكلب) .

وكان يشرق هذا النجم فى سماء هليوبوليس مرة كل عام قبيل شروق الشمس مباشرة ويتفق فى ظهوره مع الشمس كل ١٤٦٠ سنة أو ١٤٥٦ سنة . ورصد المصريون القدماء هذا النجم منذ ٤٢٤١ ق . م ومن ثم بدأ التقويم فى هذه السنة ، وكان عدد أيام السنة ٣٦٥ يوما فى حضارة نقادة الثانية فى عصر ما قبل الأسرات .

والعالم كله يدين بالفضل للمصريين القدماء فى معرفة جزء اليوم الذى يجب أن يضاف إلى ٣٦٥ يوما لتبلغ السنة الكاملة ، ويذكر الرحالة "إسترايون" أن المصريين القدماء والكهنة ورجال الدولة المصرية كانوا يضيفون فى بعض المناسبات يوما كى تستقيم سنتهم ، ومن الأدلة على ذلك قرار مجمع الكهنة

المصريين عام ٢٣٧٠ ق . م والمسمى بقرار كانوب "أبو قير" حيث طلب إضافة يوم على أيام النسيء الخمسة كل أربع سنوات ، ولازلنا نسير على هذا التقويم المصرى حتى يومنا هذا ؛ ولذلك تكون كل سنة من السنوات الثلاثة الأولى ٣٦٥ يوما ثم تكون السنة الرابعة ٣٦٦ يوما ، وسميت السنوات الثلاثة الأولى بسيطة ، والرابعة كبيسة ، ثم بعد ذلك قسم المصريون القدماء السنة إلى ثلاثة فصول حسب ما صارت عليه أحوال الزراعة وهى : فصل الفيضان - فصل البذر - فصل الحصاد ، ومدة كل منها أربعة أشهر كل شهر ثلاثين يوما ، قسموا كل شهر منها إلى ثلاثة أقسام كل منها عشرة أيام ، وقد ارتبط تقويمهم بالظروف الجغرافية والحياة العامة التى مازالت قائمة إلى الآن .

١ - فصل الفيضان :

ويشمل الشهور الأربعة حسب أسماء الشهور الحالية (يوليو - أغسطس - سبتمبر - أكتوبر) كان يسمى (آخت) بمعنى الفيضان ، وهو فصل الجمال ، حيث يكون منظر النيل وما يحمله من ماء يجرى يعلق عليه الفلاحون آمالهم .

٢ - فصل البذر :

هو الفصل الثانى وسمى "برت" وهو يقابل فصل الشتاء ويشمل أربعة أشهر وهى : (نوفمبر - ديسمبر - يناير - فبراير) ورمز له بالعلامة اهيروغليفية (حطب) أى أن فصل بذر الحبوب فصل الخير والعطاء حيث تبذر البذور ويرجى بعدها الحصول على الخير الوفير .

٣ - فصل الحصاد :

الفصل الثالث وسمى (شمو) أى فصل التحريق أو الصيف ، ويشمل (مارس - أبريل - مايو - يونيو) رمز له بالعلامة اهيروغليفية (غنخ) أى أنه فصل الحياة ، فصل جنى المحصول الذى يعتمد عليه المصرى القديم اعتمادا كليا فى غذائه .

والأسماء الحالية للشهور الاثنى عشر المصرية القديمة استقرت على وضعها

الحالى منذ العصر الفارسى (٥٢٥) ق . م . ونظرا لأن مسيحي مصر بدأوا تقويمهم من أول شهر توت عام ٢٨٤ ق . م . عام الشهداء تخليدا لذكرى شهداء التعسف والظلم والاضطهاد على يد الإمبراطور "دقلديانوس" ، ومن ثم فقد اشتهرت بالسنة الزراعية أو القبطية وارتبطت بكل شهر من هذه الشهور أمثلة شعبية كانت ترددها العامة من الشعب لأخذ الحكم والمواعظ والاستفادة منها ، وذلك عن حالة الزرع والطقس (الجو) ، ودعوة إلى كل فلاح وكل مزارع أن يقرأ جيدا هذه الأمثال ويطبق ما فيها فهي تغنيه عن أى مبيدات وأى هرمونات ، وسوف يجنى الخير كل الخير من محصوله لسلامة صحته .

■ التقويم القبطى :

وكما سردنا بالشرح الشهور المصرية القديمة ثم أشرنا إلى تسلسلها نقدم شرحا للشهور القبطية وما ارتبطت به من أمثال لا تنفصل عن حياتنا اليومية .
شهر توت :

وموافق فى التقويم الإفرنجى الحالى من (١٠ سبتمبر - إلى ١٠ أكتوبر) واسمه مشتق من اسم "تحوت" رمز الحكمة والعلم والحساب والفضول ، وارتبط به المثل الشعبى الذى يقول (توت رى ولا فوت) إشارة إلى ضرورة عدم تأخير الرى عن هذا الشهر .

شهر بابيه :

ويبدأ من ١١ أكتوبر وينتهى ٩ نوفمبر واسمه الأصلى (آبى) نسبة إلى مدينة طيبة وهى الأقصر حاليا ، ومن أهم الأمثال التى ارتبطت بهذا الشهر (زرع بابيه غلب النهاية) كناية عن ملائمة هذا الشهر على الأخص لبذر البذور ومن ثم الحصول على محصول وافر . وأيضا مثل آخر ارتبط بهذا الشهر (فى بابيه خش اقفل الدراية) يعنى إذا جاء شهر بابيه فلا بد من إغلاق المسكن كناية عن بروة الجو .

شهر هاتور :

ويبدأ من ١٠ نوفمبر وينتهى ٩ ديسمبر ، وتنسب التسمية إلى حتحور رمز

الجمال والأمومة وسيناء والتي يرمز لها بالبقرة ، وفى هذا الشهر يتسم وجه الارض بجمال الطبيعة وتأخذ زخرفها . ومن الأمثال الشعبية المرتبطة بهذا الشهر (هاتور يا أبو الذهب المنثور) والتي تشير إلى بذر القمح فى هذا الشهر والمثل الثانى : (إن فاتك زرع هاتور خلى الأرض تبور) وذلك تنبيهها للفلاح وحثه على عدم تأخير الزراعة عن هذا الشهر .

شهر كهيك "كيك" :

ويبدأ من ١٠ ديسمبر وينتهى ٨ يناير ويشق اسمه من "كلحركا" أحد الأعياد القديمة ، ومن الأمثال المرتبطة بهذا الشهر (كيك صباحك مساك) وهو كناية عن قصر النهار .

شهر طوبة :

يبدأ من ٩ يناير وينتهى ٧ فبراير واسمه "شف بوتة" يعنى جمال القمح ، وفى هذا الشهر يشتد البرد ، ولقد ارتبطت به بعض الأمثال القوية مثل (طوبة تخلى الصبية جلدة والعجوز قردة) (طوبة تخلى الصبية جلدة والعجوز كركوبة) والمعنى واحد كناية عن البرد الشديد .

شهر أمشير :

يبدأ من ٨ فبراير وينتهى ٩ مارس وأصل التسمية (مخير) أو (مشير) أحد العفاريت الزوابع ومن الأمثال المرتبطة بهذا الشهر : (أمشير يقول للقمح القصير سير حصل القمح الكبير) ، إشارة إلى تحسن درجة الحرارة وبدء دفء الجو مما يؤدى إلى نمو الغلال خلاله بسرعة وأيضا مثل آخر : (أمشير يا أبو الزعابيب الكثير) إشارة إلى كثرة الرياح التى تحمل التراب والتقلبات الجوية .

شهر برمهاث :

يبدأ من ١٠ مارس وينتهى ٨ أبريل وينسب إلى عيد الفرعون (أمنحوتب الأول) وفرعون كانت له منزلة خاصة عند خلفائه ومن الأمثال المرتبطة به (برمهاث روح الغيط وهات) ولفظ هات يشير إلى نضج المحاصيل وكثرتها فى هذا الشهر .

شهر برمودة :

يبدأ من ٩ أبريل وينتهي فى ٨ مايو وينسب إلى (رنوتت) ومن الأمثال المرتبطة بهذا الشهر : (برمودة دق بالعمودة) إشارة إلى درس الغلال فى هذا الشهر ودقها بالمدقات .

شهر بشنس :

يبدأ من ٩ مايو وينتهى ٧ يونيو وترجع أصل التسمية إلى (بن خنسوا) أو خنسوا أحد رموز طيبة ومن الأمثال المرتبطة به (بشنس يكس الغيط كنس) إشارة إلى تمام الحصاد ونقل المحاصيل من الغيط وخاصة القمح والشعير إلى مكان الأجران لدرسها وتقليع الكتان والقيام بتعطيتها لاستخلاص الألياف منها .

شهر بؤونة :

يبدأ من ٨ يونيه ينتهى فى ٧ يوليه وأصل التسمية (بأنت) نسبة إلى عيد الوادى فى غرب الأقصر ومن أهم الأمثال (بؤونة الحجر ينشف الميه فى الشجر) إشارة إلى عدم وجود ماء بالنهر بالإضافة إلى شدة حرارة الجو .

شهر أبيب :

يبدأ من ٨ يوليه وينتهى ٦ أغسطس وينسب إلى "أبيب" الذى يمثل انتصار الخير والفيضان والخضرة على الشر والجذب والفقر . ومن الأمثال المرتبطة به (فى أبيب يسمع للماء ديب) ويقصد به الفيضان وأيضاً مثل آخر يقول (يا أبيب يا طباخ العنب والزبيب) إشارة إلى نضج الفاكهة والزبيب وخاصة العنب .

شهر مسرى :

يبدأ من ٧ أغسطس وينتهى ٥ سبتمبر وأصل التسمية (مس رع) بمعنى ولادة الشمس حيث تشتد فيه حرارة الشمس فى مصر ومن الأمثال (مسرى تجرى فيه كل ترعة عسرة) إشارة إلى ارتفاع مياه الفيضان وفتح الترع أمام المياه فتمتلئ كل الترع حتى ذات المستوى العالى عن النهر فيجرب فيها الماء بسهولة .